سقوط الموصل عام ٢٠١٤

(دراسة في الاسباب والانعكاسات والمعالجات)

م.د سعري ابراهيم حسين(*)

المقدمة :

لم يكن عام ٢٠١٤ عاديا على العراق بشكل عام وعلى محافظة نينوى بشكل، ففيه تمكنت التنظيمات المتشددة والمسلحة، وبالأخص ما عرف بتنظيم الدولة الاسلامية (داعش) ، من ان يسيطر على مساحات شاسعة من البلاد، تتمثل بمحافظة نينوى التي وقعت كلها تحت سيطرته، وغيرها من المناطق الاخرى.

ان هذا الفعل الذي قامت به الجماعات المتطرفة لم يكن بفعل الصدفة، بل تقف من وراءه اسباب متعددة، داخلية واقليمية ودولية، وفي الوقت عينه كانت له انعكاسات كثيرة ومتعددة ايضا. كما وان عملية معالجة تلك الانعكاسات هي الاخرى تحتاج الى اليات وخطط محكمة من قبل الدولة والمجتمع، بغية مسحها ، وتهيئة المدينة ماديا ومعنويا للمستقبل .

الاشكالية :

من الممكن التعبير عن الاشكالية الرئيسة لهذه الدراسة، عبر الاتي :ماهي الاسباب التي قادت لسقوط الموصل تحت قبضة التنظيم المتشدد (داعش) في عام ٢٠١٤ ؟ وما هي الانعكاسات التي ترتبت على ذلك ؟ ومن ثم هل هناك اليات معينة للتعامل مع المدينة في المرحلة المقبلة؟

(*)جامعة كربلاء / مركز الدراسات الاستراتيجية.

الفرضية:

من خلال الاشكالية اعلاه، يفترض الباحث من ان هناك اسباب داخلية واقليمية ودولية ادت الى سقوط الموصل عام ٢٠١٤، وقد ترتب على ذلك انعكاسات كثيرة : انية ومستقبلية . وهناك سياسات عامة ينبغي ان تضعها الدولة لإعادة بناء المدينة وتهيئتها للتنمية الشاملة .

اهمية الدراسة :

تتمثل اهمية الدراسة في اهمية الموضوع نفسه، على اعتبار ان مدينة الموصل بحاجة الى الاهتمام بها اكثر من بقية محافظات العراق، وان معالجة الانعكاسات التي ترتبت على سقوطها تحت سيطرة (داعش) يتطلب فهم ملابسات واسباب السقوط، وهو ما ستبحث فيه هذه الدراسة .

الأهداف :

هناك عدة اهداف للدراسة، وهي :

١ – أهداف ذاتية، تتعلق برغبة الباحث في اضافة شيء مهم الى سجله العلمي، من خلال هذه الدراسة .

٢ – اهداف علمية، وتتمثل في رغبة الباحث بسد النقص الموجود في المكتبة العلمية العراقية حول مثل هكذا مواضيع .

٣ – أهداف موضوعية، وهي تتمحور في البحث عن حلول لمشاكل مدينة الموصل في مرحلة ما بعد التحرير .

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النظمي، رسم توضيحي للمنهج من قبل الباحث:

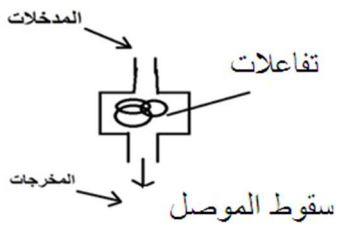

هيكلية الدراسة :

تتكون هذه الدراسة من ثلاثة مطالب، ففي المطلب الأول تم تناول أسباب سقوط الموصل، وفي المطلب الثاني تم التركيز على موضوعة الانعكاسات التي ترتبت على ذلك السقوط، في حين ان المطلب الثالث تناولنا فيه الآليات الكفيلة بمعالجة تلك الانعكاسات . وأخيرا انتهت الدراسة بالخاتمة والمقترحات وقائمة المصادر .

المطلب الأول: أسباب سقوط الموصل

هناك أسباب كثيرة وقفت من وراء ما حدث في الموصل عام ٢٠١٤، ومن الممكن تناولها عبر الآتي :

اولا – اسباب داخلية : هذه الاسباب تتمثل بالاتي:

١ – ازمة الشرعية : بالرغم من ان النظام السياسي في العراق يقوم على اساس الديمقراطية والانتقال السلمي للسلطة ، الا ان الحقيقة التي لا يمكن التقاضي عنها وهي ان ليس كل العراقيين كانوا مع التغيير، بل ان الكثير منهم يرون ان الاساس الذي تشكل على اساسه غير صحيح ولا يتفق مع توجهاتهم، كونه قد تشكل في زمن الاحتلال الامريكي. هذه الفئة المعترضة بقي موقفها غير واضح من العملية السياسية ، الامر جعل البعض من شخوصها عامل ضعف للدولة ([1]).

٢ – ازمة الهوية الوطنية : تعرف الهوية الوطنية بانها المشتركات التي تتميز بها كل دولة عن الدول الاخرى، وكلما كان النظام السياسي ممثلا حقيقيا للهوية الوطنية كلما كانت البلاد اكثر استقرارا ، الا ان الذي حدث في العراق بعد عام ٢٠٠٣، هو صعود شأن الهويات الفرعية عبر المحاصصة والديمقراطية التوافقية ، هذه الحالة ولدت ازمة هوية في البلاد، فالكثير من الافراد صاروا ينظرون الى النظام السياسي على انه لا يمثلهم، وبدئوا يسيرون خلف قادة الهويات الفرعية المذهبية والقومية ([2]).

---

[1] – ينظر : ثامر كامل الخزرجي، النظم السياسية والسياسات العامة، الطبعة الاولى، عمان: دار مجدلاوي، ٢٠٠٤، ص١٧٧.

[2] – ينظر: سعدي الابراهيم، الفيدرالية والهوية الوطنية العراقية، الطبعة الثانية، بغداد: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤، ص ص١–٣.

٣ – ازمة المساوة : عندما يشعر الانسان بأنه مهمل او لا يحظى بنفس امتيازات بقية الافراد في المجتمع، فأنه سيبدأ بالانزواء والسلبية، وقد يصل به الأمر الى حد المعارضة للنظام السياسي القائم، وحتى السماح للفكر المتطرف بالتغلغل في نفوس الناس ([٣]).

٤ – أزمة المشاركة : المشاركة السياسية حق لكل مواطن عراقي بموجب القانون والدستور، وعندما يشعر اي مواطن بأنه لا يتمتع بهذا الحق فقد يجعل من نفسه فريسة سهلة للجماعات المتطرفة القادمة من خارج الحدود . ان نظام المحاصصة قد اشعر البعض من العراقيين، بأن المكونات الأخرى لها المقدرة على المشاركة، مما دفع البعض منهم الى الانخراط في الجماعات المتشددة المعادية للدولة ([٤]).

إذن، لقد بات واضحا لدينا ان الأزمات التي يعاني منها النظام السياسي في العراق بعد عام ٢٠٠٣، تعتبر احد الأسباب الأساسية للإحداث التي شهدتها الموصل عام ٢٠١٤ .

ثانيا – أسباب خارجية :

هناك جملة من الأسباب الخارجية، التي فعلت فعلها في العراق بشكل عام وفي الموصل بشكل خاص ، وادت في النهاية الى سقوط الموصل بالصورة المعروفة ، ومن تلك الاسباب:

اولا – اسباب اقليمية :وتتمثل بـــ :

١ – الخوف من الديمقراطية :

لم تكن جميع دول الجوار راضية عن التغيير الذي حدث في العراق عام ٢٠٠٣، بل ان البعض منها رأى بأنه مضاد لمصالحها ، كونه سيمثل الشرارة الاولى لنقل التجربة الديمقراطية الى بقية الدول التي تميل للحكم الدكتاتوري .

شيء اخر جعل دول الجوار تقف موقف العداء من التجربة العراقية، الا وهو نظام المحاصصة الذي يعطي لكل المكونات المجتمعية حصة بالنظام السياسي، وهنا فأن

[٣]– علي الدين هلال و نيفن مسعد، النظم السياسية العربية وقضايا الاستمرار، القاهرة، ص١٥٧.

[٤]– سعد عبد الحسين النعمة، المشاركة السياسية والقرار السياسي في العراق، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسة، جامعة النهرين، ٢٠٠٩، ص ص٣–٥.

بعض الدول اخذ يدعم مكون عراقي مجتمعي دون غيره ، وفعلت الدولة المجاورة الاخرى العكس ، مما ادى الى حدوث شرخ اجتماعي في العراق، تمكنت الجماعات المتشددة في النهاية من ان تسخره لصالحها ([٥]).

٢ – حركات التغيير في بعض الدول العربية :

كان عام ٢٠١١ عاما مختلفا بالنسبة للكثير من الدول العربية، ففيه تحركت الشعوب مطالبة بأجراء اصلاحات وتغيير في سدة الحكم ، وبما الطبيعة الديكتاتورية كانت هي السائدة فقد جوبهت تلك الحركات بالعنف. هذا العنف ولد عنف مضاد بسبب وجود تدخل دولي في الامر ، مما ادى في النهاية الى زعزعة الاستقرار السياسي والامني في تلك الدول ، وبما ان تلك الاحداث قد شملت سوريا ايضا وبسبب قرب الحدود مع العراق، فقد انتقلت شرارة الفوضى الى داخل العراق بفعل عجز الدولة عن حماية البلاد . وهكذا وجدت التنظيمات المسلحة من احدث التغيير العربي بشكل عام والتغيير في سوريا بشكل خاص، فرصة للدخول الى الموصل واحتلالها ([٦]).

٣ – الصراع الاقليمي – الاقليمي :

لا احد يستطيع ان ينكر وجود صراع اقليمي في المنطقة المحيطة بالعراق، هذا الصراع بعضه معلن وبعضه مخفي، لكنه اثر بشكل سلبي على كل نواحي الحياة في البلاد العربية، بالأخص تلك التي تعاني من وجود خلل في هويتها الوطنية وتعاني من ظاهرة عدم الاستقرار السياسي والمجتمعي، وفي مقدمتها العراق . خاصة بعد ان جعلت بعض اطراف الصراع من اراضيه ساحة للحرب فيما بينها، الامر الذي ادى الى انهيار الكثير من مؤسساته الحامية في النهاية ومنها المؤسسة العسكرية، وسهل دخول الجماعات المتشددة الى اراضيه ([٧]).

---

[٥]– ينظر : محمود عزو حمدو، الاستبداد في الفكر القومي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ص١٨٩–١٩٠.

[٦]– ثورات الربيع العربي دراسة سياسية اجتماعية تحليلية، صدام عبد الستار رشيد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص ص٢٥٣–٢٥٥.

[٧]– ينظر : عمار مرعي الحسن، التنافس التركي الايراني للسيطرة على العراق، الطبعة الاولى، بغداد: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤، ص ص١–٥.

ثانيا – اسباب دولية :

لاشك من ان العالم قد اصبح قرية صغيرة، وصارت الدول تتأثر بالمشاكل الامنية والاقتصادية والبيئية على حد سواء ، وبعض الدول لازال يحتاج الى معونة المجتمع الدولي للنهوض. العراق بعد عام ٢٠٠٣، بات بأمس الحاجة للدعم الدولي خاصة الامريكي منه، بسبب علاقة هذه الدولة الاستراتيجية مع العراق بعد عام ٢٠٠٣، واشرافها المباشر على تشكيل دولته وتأسيس النظام السياسي فيه ، لكن على العكس من الموقف البريطاني من النظام الملكي فقد تركت امريكا العراق في عز حاجته لها ، عندما انسحبت في عام ٢٠١١، الامر الذي ولد فراغ امني ادى في النهاية الى تسهيل عملية دخول الجماعات المتشددة الى البلاد عام ٢٠١٤، فضلا عن دعمها للحرب في سوريا وعدم تسليحها للجيش العراقي بشكل جيد ([٨]).

ويضاف الى ذلك الى ان المجتمع الدولي هو الاخر كان موقفه غير فعال تجاه المشاكل التي يعاني من العراق منذ عام ٢٠٠٣، وعلى رأسه الامم المتحدة التي وقفت موقف المتفرج من كل ما يعانيه العراق، الامر الذي حدا بالكثير من الدول الى المطالبة بإصلاحها ([٩]).

ومن العوامل الدولية الاخرى التي اثرت سلبا على مجمل الاوضاع في العراق ومنها الوضع الامني، هو الصراع بين الدول الكبرى ، على مناطق النفوذ في العالم ومنها العراق، فبالإضافة الى الصراع الاقليمي فأن هناك صراع دولي بين الولايات المتحدة والاقطاب الصاعدة، بالأخص روسيا. هذا الصراع قد دفع بعض الدول الى ضرب المصالح الامريكية في المنقطة ومنها العراق وجعلها على الاقل متزعزعة كي لا تهنأ الولايات المتحدة بها ([١٠]).

٨– ينظر : ريبوار كريم محمود، العلاقات العراقية–الامريكية منذ عام ١٩٨٩ و افاقها المستقبلية، رسالة ماجستير غيير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦،ص١٣٥.

[٩]– يوسي ام هاينكي، الامم المتحدة، الطبعة الاولى، القاهرة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢، ص١٣٥.

[١٠]– ينظر: احمد محمود عبد المجيد العبدلي، العلاقات الصينية – الروسية وافاقها المستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ص٢٢٠–٢٢٣.

على هذا الاساس فقد وقفت من وراء سقوط الموصل اسباب كثيرة ومتعددة، هذا السقوط قد تسبب في حدوث انعكاسات كثيرة من الممكن الحديث عنها في المطلب التالي.

المطلب الثاني: الانعكاسات التي ترتبت على سقوط الموصل

هناك جملة من الانعكاسات التي ترتبت على الاحداث التي شهدتها مدينة الموصل، والمتمثلة بسقوطها تحت سيطرة تنظيم (داعش) عام ٢٠١٤، هذه الانعكاسات من الممكن ان نقسمها الى الآتي :

اولا – الانعكاسات الايجابية :

وتتمثل بالآتي :

١ – انعكاسات ترتبت على أهل الموصل أنفسهم:

قبل عام ٢٠١٤، كان الكثير من ابناء مدينة الموصل ينظرون الى الدولة نظرة سلبية، على اعتبار انها لا يمكن ان توفر احتياجاتهم او تحقق مصالحهم، هذه النظرة ربما ان فيها الكثير من الصحة لكنها في عين الوقت لا تخلو من التشاؤم والمبالغة في الامر، وكان من المفترض ان تتم عملية معالجتها عبر التفاؤل والأمل بتغيير الاحوال نحو الاحسن.

وعلى هذا الاساس فقد استفاد السكان المحليون هناك من تجربة (داعش) في ان الدولة العراقية والحكومة هي الحاضنة الاساسية لهم، وان مصلحتهم تقتضي التمسك بها واسنادها والبحث عن حلول لمشاكلها، وفي الوقت نفسه، لم يعد الكثير من اهالي الموصل يصدقون الشعارات والدعايات التي ترفعها القوى المعادية للعراق وتجربته، خاصة تلك التي تقوم بها دول الجوار وتنفذها الجماعات المتشددة ([١١]) .

٢ – انعكاسات ترتبت على الوحدة الوطنية العراقية :

[١١]– مجموعة باحثين، اهم الاحداث التي شهدها العراق عام ٢٠١٦، الطبعة الاولى، كربلاء : مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧، ص ص ١–٨.

من الانعكاسات الايجابية التي ترتبت على سقوط الموصل ومن ثم تحريرها هو تعزيز الوحدة الوطنية العراقية، فالخطر الذي تسبب به (داعش) كان جسيما وشاملا هدد كل ابناء الشعب العراقي دون تمييز، لذلك كان الدفاع عن الموصل ايضا شاملا، ضم ابناء الفرات الاوسط والجنوب الموصل وتكريت والانبار. وفي هذه الحالة قد تغيرت نظرات كل منهم الى الاخر. قبل هذا التاريخ كان البعض من ابناء محافظات الجنوب والفرات الاوسط، يخافون من الى ابناء الموصل، وابناء الموصل يشعرون بالشيء نفسه، لكن التلاحم والتلاقي في محاربة (داعش) قد قلب الموازين رأسا على عقب، وزرع حسن النية والفهم الصحيح للأمور بين ابناء البلد . ربما ان هذه الحسنة من الممكن ان توظف بشكل اكثر فائدة لو كانت هناك دولة وحكومة عاقلة ورشيدة وربما سيحدث العكس، اي ستمر هذه التجربة بدون ان يكون لها اثار ايجابية دائمة([١٢]).

ثانيا – الانعكاسات السلبية :

هناك انعكاسات سلبية متعددة قد ترتبت على سقوط الموصل، من الممكن ان نوضحها عبر الآتي :

اولا – الانعكاسات الانسانية :

ربما ان الجانب الانساني كان هو الاكثر اهمية في الاحداث التي شهدتها الموصل عام ٢٠١٤، ويتضح ذلك من خلال العدد الكبير من القتلى والجرحة والمفقودين، واكثر هؤلاء من الفئات المعرضة للظلم من النساء والاطفال والعجزة والمرضى، بسبب عدم مقدرتهم على الانتقال من مكان الى اخر او مقاومة الظروف العصيبة التي عاشوها تحت نير التنظيم المتشدد، فضلا عن الاذى الذي اصابهم ابان قيام القوات الامنية بتحرير الارض على اعتبار ان الحرب كانت هي الخيار الوحيد للتحرير .

هذه المعاناة الانسانية لازال البعض من جوانبها مستمرا، بالأخص فيما يتعلق بالعوائل التي فقدت ابناءها وبيوتها ومصادر رزقها. فلازالت هناك مخيمات للنزوح

[١٢]– ينظر : قناة الغدير، انسانية الحشد الشعبي تبطل الاعلام المعادي، على هذا الرابط: /http://www.alghadeer.tv/notes/561

ولازالت هناك حالات انسانية لم تعالج بعد، وهي انعكاسات مباشرة لما حدث في الموصل ([١٣]).

ثانيا – الانعكاسات الاجتماعية :

هناك انعكاسات سلبية انعكست على الاوضاع الاجتماعية في الموصل بسبب الاحداث التي عصفت بها عام ٢٠١٤، اذ ان البعض من عناصر التنظيم المتشدد كانوا من اهل المدينة نفسها، وفي الوقت عينه كان اغلب ضحاياهم من ابناء المدينة ايضا. وبالتالي فأن هذا الحال قد ولد حالة من العداء الذي قد يستمر لسنوات قادمة، يضاف الى ذلك ان عدد الايتام والارامل قد بلغ حدا عاليا، يجعل منه بمثابة ظاهرة اجتماعية خطيرة، تهدد مستقبل البلاد، فهؤلاء فقراء معدومون ليس لهم معيل، سيزودون المجتمع بأفراد غير اسوياء او لنقل يعانون من مشاكل كثيرة كالبطالة وقلة التعليم وعدم انتظامه . ومن جهة اخرى فأن فقدان اغلب العوائل لمصادر رزقها جعلهم عرضة للفقر والحرمان، الامر الذي يجعلهم فريسة سهلة لأمراض اجتماعية اخرى مثل المخدرات والجريمة المنظمة وغير المنظمة ([١٤]).

ثالثا – الانعكاسات النفسية :

تترك الازمات والحروب في نفوس الناس اثارا سلبية، تستمر معهم الى فترات طويلة من الزمان، وتنعكس على سلوكياتهم وتصرفاتهم في المستقبل، هذه العقد النفسية ستخلق انسان متشائم مريض يعاني من الاكتئاب ، بحسب علماء النفس . فمشاهد

---

[١٣] – ريحان الموصلي، معانة النازحين، موقع الجزيرة، على هذا الرابط :

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2017/2/22/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84-%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B2%D8%AD%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%AA%D9%88%D8%AC%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%A6%D8%AF%D9%8A%D9%86

[١٤] – الغد ، عوائل (داعش)بين المقاطعة والانتقام، على هذا الرابط:

https://www.alghadpress.com/news/%D8%A7%D9%87%D9%85-%D9%82%D8%B5%D8%B5-%D9%88%D8%AA%D9%82%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82/106540/%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%84-%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D8%B4-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%B5%D9%84-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B7%D8%B9%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D9%82%D8%A7%D9%85

الموت والدماء والدمار وغدر الانسان بالأخر، لن تمر دون ان تترك حفرها وندباتها في الذات العراقية عموما والموصلية خصوصا ([١٥]).

٣ – انعكاسات ثقافية :

ربما أن الانعكاسات الثقافية التي ترتبت على سقوط الموصل كانت كبيرة وعميقة جدا، حيث تصارعت في ذات المواطن العراقي في الموصل ثقافتان : ثقافة العنف وثقافة الاعتدال، الاولى تتمثل في فكر ورؤى الجماعات المتشددة، والثانية تتمثل في منهج الدولة العراقية ورؤيتها لإدارة البلاد وتنوعاتها الاجتماعية والثقافية . لكن حتى ان فرضت الدولة نفسها واستطاعت ان تطمس ثقافة العنف الا ان الاثار الفكرية والنفسية لا يمكن ان تمسح بين ليلة وضحاها ، وستبقى سارية لفترة اخرى من الزمن([١٦]).

٤ – انعكاسات اقتصادية :

الحرب في كل الاحوال والاوقات خطيرة ومؤثرة في كل نواحي الحياة، وبالأخص في الجانب الاقتصادي ، ففي هذه الحرب خسر العراق اموالا طائلة صرفها على شراء السلاح والتدريب والامدادات اللوجستية التي احتاجتها القوات المسلحة، فضلا عن تكلفة الاشراف على المخيمات وتوفير الاحتياجات اللازمة لها ، من غذاء وخيم واعانات بلغت ارقاما كبيرة جدا .

يضاف الى ذلك فقد ادت المعارك الى تدمير البنى التحتية للمدن المحررة، من طرق وجسور ومباني وبيوت للمواطنين ، هذه التكلفة الضخمة ترافقت مع الانخفاض الكبير في أسعار النفط، الأمر الذي يجعل من الدولة العراقية واقعة تحت ضغطيين : الأول التدمير والخسائر والثاني عدم المقدرة على التعويض ([١٧]).

---

[١٥]– سعدي الابراهيم، كيف نمسح الاثار النفسية لداعش؟، مقال منشور في جريدة المشرق الدولية، العدد (3935) في ٢٦ كانون الاول ٢٠١٧ ، ص٢.

[١٦]– ينظر : هشام الهاشمي، عالم داعش، الطعة الاولى، بغداد: دار الحكمة لندن، ٢٠١٥، ص٣٠٣.

[١٧]– مجموعة باحثين، مصدر سابق، ص ص٩–١٠.

اذن، لقد كان لسقوط الموصل تحت سيطرة (داعش) عام ٢٠١٤، انعكاسات كبيرة، بعضها زال فور التحرير، وبعضها يحتاج الى جهد حكومي ومجتمعي لأزالت اثاره ، عبر اليات علمية رصينة ومحكمة، سيتم تناول البعض منها في المطلب القادم .

المطلب الثالث: اليات التعامل مع مدينة الموصل بعد التحرير

هناك جملة من السياسات التي ينبغي ان تسارع الحكومة العراقية بصنعها للتعامل مع المناطق المحررة وعلى رأسها مدينة الموصل، ومن اهمها :

اولا – سياسات داخلية :

بعد ان تمت عملية تحرير المناطق التي سيطرت عليها الجماعات المسلحة، لابد للحكومة العراقية ان تجري دراسة شاملة سريعة ومستعجلة لمعرفة احتياجات تلك المناطق وتحديد المشاكل العامة فيها، ومن ثم صنع سياسات عامة، تتفرع الى الاتي:

١ – سياسية :

كما اشرنا سابقا، كانت هناك مشاكل سياسية، ادت الى الذي حدث عام ٢٠١٤، ولكي تعالج الحكومة العراقية هذه المشاكل لابد لها ان تقوم بالاتي:

أ –اصلاح العملية السياسية: تعد عملية اصلاح العملية السياسية امرا لابد منه، ويتم من خلال تحسين الاداء السياسي، ومن خلال انهاء المحاصصة واعتبارها خطأ تاريخي لابد من التراجع عنه، وجعل النظام السياسي يسير ويعمل وفق القواعد المتعارف عليها في الانظمة السياسية المتقدمة، وبالتالي سوف لن ينقسم المجتمع بحسب انقسام النخبة الحاكمة ([١٨]).

ايضا، لابد من ان ترسم الحكومة خطة سياسية عامة، تشجع وتدفع من خلالها المواطن في المناطق المحررة للمشاركة الفاعلة بالعمل السياسي من اجل القضاء على الشعور بالإقصاء والتهميش. على ان تتضمن عملية التشجيع، حث ومساعدة الشباب لإنتاج نخب سياسية جديدة، تكون اكثر جدارة ومقدرة على خدمة مناطقهم وتمثيل

[١٨]– مجموعة باحثين، الاصلاح السياسي في العراق، الطبعة الاولى ، كربلاء: مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٦، ص ص١١– ١٢.

مواطنيهم بشكل جيد، خاصة بعد فشل النخبة التي تعمل في السياسة بدءا من عام ٢٠٠٣، في ان ترضي وتحقق طموحات جماهيرها([١٩]).

٢ – سياسات ثقافية :

كما سبق وان اوضحنا ، ان المناطق التي خضعت لسيطرة الجماعات المتشددة، قد تعرضت الى موجة وهجمة ثقافية شرسة، ركزت على تشجيع عداء المواطن للدولة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، وافهام المواطن في الموصل، وغيرها، ان النظام الجديد والعراق الجديد يمثل مكون معين وفئة معينة، ولا يمثل كل العراقيون، وبالتالي فلابد من الحنين الى الماضي والعمل على نبذ الحاضر والاستغراب عنه. وقد نجحت الجهات المسؤولة عن هذه الثقافة في ان تخلق رأي عام معادي ورافض للدولة العراقية، وبالتالي فأن الحكومة لابد وان تقود عملية التثقيف الوطني عبر الاتي:

أ – رجال الدين:

أن رجال الدين من كل الاديان والمذاهب في العراق، خاصة رجال الدين المسلمين من كل المذاهب، من الممكن ان يكون لهم دور كبير في المرحلة القادمة من تاريخ العراق. فهم مطالبين بالبحث عن المشتركات والوقوف عليها وتحفيزها، والقضاء على المفرقات وتصغيرها، او جعلها امرا خاص بكل مذهب دون محاولة البعض اثارة الفتن حولها، فضلا عن محاربة الفكر المتطرف وتشجيع منهج الاعتدال ([٢٠]).

ب – وسائل الاتصال : تعد وسائل الاتصال من اهم ادوات التأثير الحديثة، لما لها من قدرة عالية في تغيير مزاجية واهواء الرأي العام في كل دولة من دول العالم، فالأنترنيت بتفرعاته المختلفة، والهاتف النقال والبث التلفزيوني الفضائي وغيرها، باتت لغة العصر و وسيلته التي لا تفوقها وسيلة ([٢١]).

---

[١٩]– حول اهمية ظهور نخب جديدة . ينظر : ابراهيم ابراش، علم الاجتماع السياسي (دراسة ابستمولجية وتطبيقية على العالم العربي)، الطبعة الاولى: ٢٠١٣، ص ص٧١–٧٥.

[٢٠]– ينظر : احمد عبد الهادي السعدون ، المرجعية الدينية دراسة في فكره االسياسي ومواقفها السياسية في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص١٩٣.

[٢١]– ينظر : علاء عمر محمد، وسائل الاتصال وصنع القرار السياسي (مصر نموذج)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠١٤، ص١.

الحكومة العراقية ينبغي عليها ان تسخر هذه الأداة في سبيل لملمة العراقيون وجمع كلمتهم عن طريق صناعة مادة وطنية وتسخيرها وضخها في عموم البلاد وبالأخص في المناطق المحررة، بغية مسح مخلفات الفكر المتطرف الذي بقيت اثاره في تلك المناطق .

ت – التعليم :

صحيح ان السياسة التعليمية تعد من اهم الاليات اللازمة لتنشئة الاجيال القادمة على مبادئ ورؤى وافكار معينة، فهي خير وسيلة للزرع، لكنها بعيدة المدى، اي ان حصاد نتائجها يحتاج الى وقت طويل نسبيا. لذلك فأن اتباعها في المناطق المحررة قد لا يؤتي انعكاسات فورية ، بل بعد سنوات عدة تطول او تقصر، بحسب الكفاءة والخبرة في تطبيقها .

ولكن مع ذلك فأن هذه السياسة من الممكن ان يكون لها فائدة في ضمان عدم عودة التلاميذ والطلبة، في المدارس والجامعات الى الفكر المتطرف او على الاقل مسحه، كون الجماعات المتطرفة حاولت ان تزرعه في نفوس الطلبة وعقولهم ([٢٢]).

٣ – سياسات امنية :

معروف ان سوء ادارة الملف الامني في مرحلة ما قبل عام ٢٠١٤، كان سببا رئيسا في خلق فراغ استغلته الجماعات المتطرفة لتسيطر على مساحات واسعة من العراق ، وبالتالي فمن اهم السياسات اللازم العمل بها في المناطق المحررة ، هو الاستقرار الامني فيها قبل كل شيء، عبر خلق مؤسسة امنية مهنية قادرة على حماية المدن ومنع دخول اي من العناصر المعادية اليها، و وضع استراتيجيات عسكرية محكمة ([٢٣]).

اما عن محتوى وفحوى الاستراتيجية الامنية، فينبغي ان تقوم على اساس اشراك ابناء تلك المناطق، وزجهم بقوة في الملف الامني، وفي هذه الحالة سيكسب العراق امرين : الاول ضمان الاستقرار الامني، كون ابناء هذه المناطق ادرى بشعابها. ومن جهة اخرى، اعطاء مجال للقوات المحررة للذهاب باتجاه ضبط حدود العراق، فضلا عن ذلك

[٢٢]– مولود زايد الطبيب، علم الاجتماع السياسي، الطبعة الاولى، طرابلس: جامعة السابع من ابريل، ٢٠٠٧، ص١٧٠.

[٢٣]– علي عبد العزيز مرزه نور الياسري ، الأبعاد الفكرية السياسية لإستراتيجية الأمن القومي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩،ص ص ٢٣٣– ٢٣٥.

فأن عملية اشراك ابناء المناطق سيعطيهم واهلهم نوع من الارتياح والشعور بأهمية دورهم في الدولة العراقية، وبالتالي سيزداد احساسهم بانهم مشاركين فعليين في الملف الامني ([٢٤]).

٤ – سياسات اقتصادية:

مثلما اشرنا سابقا، توجد ازمة في العراق تتمثل بشعور البعض من المواطنين بعدم العدالة الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي فلابد للدولة من ان تعيد النظر في هذا الموضوع، بحيث يتساوى جميع المواطنين في الاستفادة من خيرات البلاد، عبر بعض الخطوات مثل :([٢٥])

أ – فتح باب الاستثمار الواسع، بغية توفير فرص عمل تمتص البطالة، وتوظف العاطلين عن العمل. كما وان الاستثمار سيساهم في بناء ما دمرته الحرب، من بنى تحتية وارساء دعائم مؤسسات اقتصادية جديدة .

ب – رسم وتنفيذ خطة زراعية واسعة في المناطق المحررة .

ت – رسم وتنفيذ خطة صناعية في المناطق المحررة .

ج– رسم وتنفيذ خطة سياحية في المناطق المحررة .

ثانيا – سياسات خارجية :

وهذه السياسات تقسم الى :

١ – سياسات اقليمية:

وهذه السياسة تتمثل في ضرورة كسب البيئة الاقليمية لصالح العراق، عبر صنع سياسة عامة اقليمية تقوم على المصالح المتبادلة مع دول الجوار . وضمان عدم قيام اي منها بلعب ادوار مسيئة لاستقرار العراق ([٢٦]).

---

[٢٤]– ينظر كل من : هشام الهاشمي، مصدر سابق، ص ص٣١٣ – ٣١٤. مجموعة باحثين، اهم الاحداث التي مر بها العراق عام ٢٠١٦، الطبعة الاولى، كربلاء: مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧، ص٢٠.

[٢٥]– ينظر كل من : مهدي سهر الجبوري، مجلة الفرات، العدد ٨، كربلاء: مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧، ص ص٣٠–٣١. مجموعة باحثين، اهم الاحداث التي مر بها العراق عام ٢٠١٦، مصدر سابق، ص٢١.

[٢٦]– ينظر : صفاء عبيد، العلاقات العراقية العربية، البيان للبحوث والدراسات ، على الرابط الاتي:

٢ – سياسات دولية :

عبر شرح موقف العراق للدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة الامريكية، وكذلك المنظمات الدولية الفاعلية، واقامة علاقات دولية تصب في صالح استقرار العراق وضمان انكباب المجتمع الدولي سياسيا واقتصاديا على دعم الحكومة العراقية ومساعدتها في صنع سياسات عامة تطبق في المناطق المحررة ([٢٧]).

واضح من خلال ما ورد اعلاه، ان السياسات العامة التي يقتضي الحال ان تقوم الحكومة بصنعها للتعامل مع مدينة الموصل، هي سياسات شاملة تصب في كل المجالات. وتحتاج الى الدعم الاقليمي والدولي ايضا، فضلا عن الدعم الداخلي.

الخاتمة :

يتضح لنا من كل ما تقدم، من ان سقوط مدينة الموصل عام ٢٠١٤ بيد الجماعات المتطرفة لم يأتي من فراغ او بالمصادفة، بل لقد جاء بفعل اسباب متعددة، بعضها تتعلق بالمشاكل الداخلية التي تعاني منها البلاد، وبعضها يتعلق بالتدخلات الخارجية : الاقليمية والدولية، دفاعا عن مصالحها الحيوية في المنطقة .

الاستنتاجات :

اولا– فيما يخص اسباب سيطرة المجموعات المسلحة على بعض مناطق العراق:

هناك اسباب متعددة وقفت وراء سيطرة الجماعات المسلحة على بعض مناطق العرق، هذه الاسباب تقسم الى اسباب داخلية تتعلق بسوء الاداء السياسي وبظروف العراق في مرحلة ما بعد ٢٠٠٣، اما الاسباب الخارجية فتتعلق بالتدخل السلبي للعاملين الاقليمي والدولي بالشؤون العراقية .

ثانيا –فيما يتعلق بالانعكاسات التي ترتبت على سقوط الموصل :

---

http://www.aljazeera.net/programs/iraqi-scene/2011/1/18/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9

[٢٧]– بيت الحكمة، السياسة الخارجية العراقية والاداء السياسي، على الرابط الاتي:

http://www.baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=225

هذه الانعكاسات كثيرة، بعضها ذو طبيعة ايجابية مثل زيادة الوعي المجتمعي والتمسك الوطني، وبعضها الاخر على العكس، له طبيعة سلبية من قبيل العقد النفسية التي طبعت في ذات المواطن العراقي، وكذلك اهدار ثروة البلاد الاقتصادية .

ثالثا– فيما يخص اليات التعامل الحكومي مع مدينة الموصل بعد التحرير:

تتبع اغلب دول العالم، على الاخص المتقدمة، في مثل هذه الحالات، سياسات على المستوى القريب، وسياسات عامة على المستوى البعيد. العراق اذا ما اراد ضمان عدم تكرار نفس ما حدث، واذا ما اراد ان يجعل من سكان هذه المناطق افرادا اكثر فعالية، فعليه ان يرسم جملة من السياسات العامة، وفي شتى الصعد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والامنية، وكذلك سياسات على الصعيد الخارجي: الاقليمي والدولي.

التوصيات :

هناك مجموعة من التوصيات التي يضعها الباحث بيد صناع القرار في الحكومة العراقية، ومن اهمها الاتي:

اولا –تشكيل فريق متخصص للتعرف على ظروف واحوال المناطق المحررة، من كل النواحي : النفسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والامنية، ورفع النتائج الى الحكومة العراقية.

ثانيا –تشكيل فريق متخصص، تكون مهمته تحليل المعلومات التي وصلت عن طريق الفريق الاول وتشذيبها، وترشيح الحلول اللازمة للمشاكل .

ثالثا –ان تتخذ الحكومة الخيارات المناسبة من بين التوصيات التي توصلت اليها الفرق اعلاه، وجعله سياسة عامة للتعامل مع هذه المناطق .

رابعا –رصد كل الامكانيات المتاحة لإنجاح السياسات العامة التي صنعت للتعامل مع المناطق المحررة.

خامسا –اشراك اهالي المناطق المحررة في تنفيذ السياسات العامة، بشكل كبير وفعال، كونهم الاكثر دراية بأحوال مناطقهم وحثهم على اعادة اعمارها وتأهيلها لتكون بيئة معطاء وتزود البلد بالأمن والسلام .

سادسا –توفير القوات الكافية لحماية المناطق التي تم تحريرها، كون الاستقرار الامني الاساس في نجاح تنفيذ اي سياسة عامة .

الملخص

في عام ٢٠١٤ ، وقعت الموصل تحت سيطرة الجماعات المسلحة ، وكانت وراء هذا الحدث المهم ، اسباب كثيرة، بعضها داخليا، يتعلق بسوء الاداء السياسي ، وتدهور الاوضاع المعاشية الامنية في عموم البلاد . وبعضها الاخر كان خارجيا ، سببه التدخلات السلبية للدول الاخرى في الشأن العراقي الداخلي .

لقد كان لوقوع الموصل تحت سيطرة الجماعات المسلحة ، اثارا كبيرة على مختلف جوانب الحياة ، بعضها سلبيا مثل ازدياد عدد الضحايا وبعض ايجابيا مثل تعزيز الوحدة الوطنية .

ان معالجة اثار الحرب ، من الحكومة الاتحادية ان ترسم سياسة عامة ، اقتصادية واجتماعية ، وثقافية ، وان تصلح الخلل السياسي الذي هو الاساس في المشكلة .

Abstract

In 2014, Mosul was under the control of armed groups, and behind this important event, many reasons, some internally, related to poor political performance, and deteriorating security conditions throughout the country. And others were external, caused by the negative interventions of other countries in the Iraqi internal affairs.

The fact that Mosul has been under the control of the armed groups has had a great impact on various aspects of life, some of them negative, such as the increase in the number of victims and some positive ones such as the strengthening of national unity.

Addressing the effects of war, the federal government to draw up a general policy, economic, social and cultural, and correct the political imbalance that is the basis of the problem.